التحول الداخلي في الصيغة الصرفية وقيمته البيانية أو التعبيرية

للدكتور: مصطفى النحاس
جامعة الكويت

يعنى الصرف بدراسة أحوال الكلمة التى سوف تنقل الى النحو وذلك على مستويين :

مستوى البنية : أى البحث عن الكلمة وما يعتريها من تغير وتبدل فى حالات الافراد والتثنية والجمع والتصغير والنسب والاشتقاق ، ، ، الخ .

ومستوى الصوت : وصلته وثيقة بالدراسات الصرفية ، اذ الاصوات قرينة صالحة لتفسير معظم الظواهر اللغوية فالتاء فى نحو : ضربتُ ، ضربتَ . ضربت — تعتبر أصغر صورة صوتية تحمل معنى الشخص (المتكلم او المخاطب او المخاطبة) ومعنى الجنس (المذكر او المؤنث) . والنون فى : رأيت المسلمين وشاهدت المسلمين — تعتبر أصغر صورة صوتية تحمل معنى العدد (المثنى او الجمع) و « ذو » فى : جاء ذو مال ورأيت ذا مال ومررت بذي مال — تعتبر أصغر صورة صوتية تحمل حالة الرفع او النصب او الجر.

وتتالف الكلمة العربية من أصوات صامته تدخل عليها المصوتات التى تضفي على الاحرف الصامتة جرسا خاصا . والمقصود بالاحرف الصامتة حروف الهجاء : ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز س ش ص ض ط ظ ع غ ف ق ك ل م ن هـ . أما المصوتات فهى الحركات . تعبيرة كانت (الفتحة والكسرة والضمة) او طويلة (الالف والواو والياء) .

وتمثل الاصوات والحروف مادة الكلمة فى اللغة العربية ، وهذه المادة توضع فى قالب لغوى . يسمى « الصيغة » فمثلا المادة (ض ر ب) تقدمها لنا اللغة العربية فى التراكيب الصوتية التالية :

ضَرَبَ يَضْرِبُ اضْرِبْ ضَارِب مَضْرُوب مَضْرَب الخ.

وهذه التراكيب تمثلها صيغ او بُنىً صرفية ، هى:

فَعَلَ / يَفْعِلُ / افْعِل / فاعِل / مفعول / مُفَعَّل ، ،

وجميع الالفاظ فى اللغة العربية ترجع الى مبان وصيغ محدودة ، تبلغ (1210) عشرة ومائتين والف صيغة (1) ، فالالفاظ : فاتح ، عالم ، قارىء ، ناجح ناصر ، ظافر — كلها ترد الى صيغة (فاعل) .

والالفاظ : نشوان ، فرحان ، غضبان ، عطشان ظمآن — كلها ترد الى صيغة (فعلان) .

ولهذا التصنيف قيمة كبيرة فى البناء اللغوى ، اذ تقوم عليه المعانى الوظيفية الصرفية كاسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة وافعال التفضيل وصيغ المبالغة ولا تخفى حاجة النحو الى اشكال ومعانى هذه الصيغ . فمثلا صيغة (مضروب) تدل دلالة جزئية على من وقع عليه الفعل ، لانها على وزن (مفعول) وما دامت على وزن مفعول فهى تؤدى معناه ، ومعناه مزيج مركب ممن وقع عليه الفعل ومن الفعل ، اى إن المادة الاصلية للكلمة تدل على المعنى العام الذى هو مشترك بين حروفها فى جميع تصاريفها ، والصيغة تحدد ذلك المعنى العام وتخصصه ، فالصيغ فى اللغة العربية « ماهى الا قوالب فكرية تصب فيها المعانى العامة فتحددها وتعطيها حجمها ومعناها ، أى انها تجعلها على سمتها كما وكيفا . وهى بالمفهوم

1) انظر : لغويات ص 54 (د . عبده عبد العزيز قلقيله مكتبة الانجلو المصرية) .

الذى بيناه ظاهـرة لغوية طبيعية وصحية ، لانهـا تحد من نتوءات اللغة وجموحها ، وتجمع شملا تحـت مجموعات يمكن ضبطها بدلا من تركها فوضى ، ، كـل كلمة امة وحدها ، وكيان قائم بنفسـه ، » (2). هذا من ناحية ، ومن ناحية اخرى تعتبر الصيغة فى الـصرف وسيلة من وسائل اثراء اللغـة ، فمن طريقها يمكن اضافة كلمات جديدة الى اللغة ، ذلك اننا اذا اردنـا التعبير عن معنى من المعانى نظرنا فى الصيغ الصرفية وفيما تدل عليه كل صيغة من المعانى ، فاذا صادفنـا المعنى الذى نريده صغنا الكلمة الجديدة على غـرار هذه الصيغة ، ولما كانت الاسماء والصفات والافعال هى وحدها صاحبة الصيغ فان معنى ذلك أن العناصر القابلة للتحول والتطور فى اللغة هى المفـردات ذات الصيغ (أى العناصر ذات الصيغ الاستغانية) امـا العناصر الاخـرى كالضـمائر والظـروف والادوات والخوالف (3) فلا تخضع للصياغـة الاشـتقاقية ، ولا يأتى اثراء اللغة عن طريقها ، بل هى مبان تنتمى الى النظام ، ومعانيها وظيفية ، وصورها محفوظة ثابتة ، ولـذا تسـمى « ثوابت لغويـة » .

ومن هنا كانت هذه الصيغ المتنـوعة للمـادة الواحدة ، وكان ايضا القول بالمجردوالمـزيد وانـواع المجرد وانواع المزيد ، ؛ حتى تقابل الكلمات الجديدة هـذه المعانى اللانهائيـة .

ولما كان الواضع يضـع الكلمة أولا للمعنـى الحقيقى العرفى ، وليس للمعنى المجازى ، وكانـت كلمات اللغة دائما فى كل مجتمع اقل بكثير جدا مـن تجارب هذا المجتمع ــ فان المجتمع لا يكتفى باستخدام الكلمات فى معانيها الحقيقية ، والا لأصبحت تجاربـه التى تعبر عنها اللغة محدودة ، ولضاع معظم تجارب المجتمع فى متاهات النسيان ، لان الكلمة عقال المعنى. والمعنى الشارد بلا عقال لابد أن يضل ويختفى ويضيع الى الابـد .

وكان لابد من حل لهذه المشكلة فى اتجاهين :

ا) محاولة اثراء اللغة بايجاد كلمات للمعانى التى لـم يعبر عنها ، ولم توضع لها كلمات من قبل .

ب) محاولة الانحراف بالمعنى العرفى للكلمة الى معان اخرى فنية بيانية ، تسمى المعانى المجازية كالتشبيه والاستعارة والمجاز المـرسل (4) .

ولقد استطاع الشعراء والادباء أن يخلقوا اللغات لانفسهم عن طريق الصورة البيانية ، بل وجدنا للصوص لغتهم ، وللجواسيس لغتهم . ولغة العلم اليوم مـن صنع العلماء ، واللغة العربية فى حاجة ماسـة الـى ان تثرى فى حقل المصطلحات العلمية والفنية والحضارية بخلق مفردات جديدة على غرار الصيغ المتاحة او على سبيل الاضافة اليها (5) . وقد تنبه علـماء العـرب القدامى لذلك فيما اسموه بالصيغ الملحقة .

لذا كان من أبرز مباحث علم الصرف مبحث الطرق التى تخلق بها اللغة صيغا جديدة فيها ، فعندما يجمع بعض الناس كلمة « مدير »على « مدراء » قائسا إياها على رئيس ورؤساء وخبير وخبراء ، يكون قد اوجـد فى العربية صيغة جمع لـ« مدير » لم تكن فيها . وتسمى هذه الطريقة فى خلق الصيغ الجديدة بالقياس ، وان كان القياس هنا قياسا على التوهم ، اى توهم كلمـة «مدير» بالضم على مثال « رئيس » بالفتح ، فجمعوها على « مدراء » كما جمعوا « رئيس » على « رؤساء ».

التنوع الحركى فى الفعـل :

المعروف أن الصرفيين ذكروا للفعل ابوابا ستة . هى صيغ **الثلاثى المجرد مع المضارع** ، وترتيبها عندهم على الوجـه الاتى :

الباب الاول: فَعَلَ يَفْعُلُ كَنَصَرَ يَنْصُرُ وكَتَبَ يَكْتُبُ
الباب الثانى: فَعَلَ يَفْعِلُ كَجَلَسَ يَجْلِسُ وضَرَبَ يَضْرِبُ
الباب الثالث: فَعَلَ يَفْعَلُ كَذَهَبَ يَذْهَبُ وقَرَأَ يَقْرَأُ

---

2) السابق ص 55 .

3) الخوالف جمع خالفة . وهى كلمات تستعمل فى المواقف الانفعالية ، مثل خالفة الاخالة (اسم الفعل) وخالفة الصوت ، وخالفة التعجب ، وخالفة المدح ــ انظر الاشمونى : باب نعم وبئس ، وبـاب التعجب ، وانظر : ــــــــــــــــــ لابن عصفور / باب اسم الفعل .

4) انظر : اللغة العربية ، معناها ومبناها ص320 (د.تمام حسان)الهيئة العامة للكتاب 1973 القاهرة.

5) السابق

الباب الرابع: فَعِلَ يَفْعَلُ كفرح يفرح وعلم يعلم
الباب الخامس: فَعُلَ يَفْعُلُ كشرق يشرق وعظم يعظم
الباب السادس: فَعِلَ يَفْعِلُ كورث يرث وولى يلي

وهذا التنوع الحركى فى تلك الابواب هو الذى نسميه بالتحول الداخلى وهو يعتمد اساسا على المصوتات الثلاثة (ف ع ل) وحركة العين فى المضارع ونجد كثيرا من الافعال المعتلة فى هذه الصيغ ، فالاجوف الواوى والناقص الواوى نجدهما فى الباب الاول فى نحو : صال يصول ، جاد يجود ، قال يقول ، عاد يعود لاح يلوح وفى نحو : سما يسمو ، نما ينمو ، شكا يشكو زكا يزكو .

والمثال الواوى (6) والاجوف اليائي والناقص اليائي (7) نجده فى الباب الثانى فى نحو : وصف يصف وفى نحو ضاع يضيع ، وفى نحو : قضى يقضى ، والمثال الواوى حلقى اللام ، والناقص اليائى حلقى العين لوحظ فيهما الفتح فى المضارع ، نحو : وضع يضع ، وقع يقع ، ونحو سعى يسعى ، رعى يرعى ، ومن الباب الرابع جاء : هوِيَ يَهْوَى وقَوِي يَقْوَى ورَوِيَ يَرْوَى ، كما جاء من الباب الخامس نحو : وَسُمَ ووَضُعَ وقَضُوَ وسَرُوَ ونَهُوَ . اما الباب الاخير فيكاد يكون مقصورا على الافعال المعتلة ، وحصره بعضهم فى ثمانية عشر فعلا ، خمسة عشر منها من المثال ، وثلاثة من الأجوف كما يلى : وَرِثَ ، ولى ، ورم ، ورع ، ومق (8) ، وفق «9» ، وثق وَرِيَ «10» ، وَجِدَ «11»، وعق «12» ، ورك «13» ، وكم «14» ، وته (15) وهم ، وعم «16» ، آن ، تاه ، طاح «17» .

والاصل فى هذه الابواب السماع ، وما يذكر من ضوابط يمثل الغالبية ، وليس هناك من سبيل للتأكد من ضبط عين المضارع الا بالرجوع الى كتب المعاجم العربية .

اما مانلحظ من تداخل — احيانا — بين ابواب الصرف فى المعجم : فليس فى حقيقته الا مثلا على عدم الاستقرار اللغوى ، وقد حاول العلايلى ان يضع ضابطا لكل باب صرفى تبعا للقصد منه ، فقال : « درج المعجميون على الخلط بين ابواب التصريف الستة خلطا كبيرا ، بينما اتضحت لى حقيقة فى كتاب مقدمة ، وهى :

1 — ان التصريف بمعنى التلبس بالحال الفعلية — فى الزمن الخاص ، يخضع دائما لباب واحد ، هو الثانى ، اى باب ضرب يضرب . . (اما) الابواب الخمسة الاخرى فلافادة معنى زائد .

2 — فاذا اردت الدلالة على التفوتية او التركيب فوق الدلالة على التلبس بالحال الفعلية ، تنقل (الفعل) الى الباب الاول ، اى باب نصر ينصر ، ، ولذا طرده اللغويون فى معرض المفاخرة والمغالبة الموضوع فى هذه الصيغة : تامرته فقمرته فانا اتمره ، ، وعليه فكل ما يصاغ تصريفا من الباب الاول يراد به ان الشخص تلبس بالحال الفعلية ، وزيادة على التلبس تفوق عليها.

3 — واذا اردت الدلالة على التغلب والانسراح تنقل الفعل الى الباب الثالث ، اى باب فتح يفتح .

4 — واذا اردت الدلالة على التغير خلوا وامتلاء وجودا وعدما تنقل الى الباب الرابع ، اى باب علم يعلم وجهل يجهل . .

5 — واذا اردت الدلالة على الرسوخ والطبع، تنقل (الفعل) الى الباب الخامس ، اى باب حسن يحسن وكرم يكرم . .

6 — واذا اردت الدلالة على التجزؤ والتقسم ، تنقل الفعل الى الباب السادس ، اى باب ورث يرث » (18) .

والخلاصة : كل ماض يكون على وزن (فعل) الا لحاجة معنوية ، فينقل الى باب طرِب او كرُم .

وكل مضارع يكون على وزن (يَفْعِلُ) الا للحاجة المذكورة ، اما الحلقى فيكون من باب فَتَحَ ، ، واحرف الحلق ستة هى ، ء ، ه ، ع ، ح ، غ ، خ . وما بقى

---

6) اذا لم تكن لامه حرف حلق ، فان كانت لامه حرف حلق كان من الباب الثالث (فَعَلَ يفعَلُ) .
7) اذا لم تكن عينه حرف حلق، فان كانت عينه حرف حلق كان من الباب الثالث ايضا
«8» احب ، «9» وفقت امرك (وجدته موفقا) «10» ورى المخ (عظم) «11» وَجِدَبه : احبه «12» وعق عليه : عجل ، «13» ورك : اضطجع ، «14» وكم : اغتم ، «15» وته : سمع واطاع ، «16» وعم الدار : تال لها عمى «17» هلك .
(18) تهذيب المقدمة اللغوية ص 90-91 للعلايلى — د . اسعد على / دار النعمان 1968 / لبنان

غير ذلك تأثريات من بقايا التطور ، كما يلاحظ فى الفعل وهل يوهل (19) ، فقد جاء متخلفا من وجهين :

ا ــ التصحيح مع موجب الاعلال .

ب ــ الدوران بين بابى طرب وورث .

ولذا كان الفعل وثق يثق أرقى منه ، لانه جاء من باب ممات مع الاعلال الذى هو تمام العمل الارتقائى كما تشهد عبارة الفيومى فى مصباحه ، اذ الاعلال يفيد المعنى الطبيعى ، كما فى (طال) فانه يفيد الطول بنمو طبيعى . . وأما التصحيح مع موجب الاعلال فيفيد المعنى بتكلف أو باضطراب ، كما فى (طول) فانه يفيد التكلف فى الطول . (20)

ونستنتج من ذلك ان الصور التى عليها الفعل على اختلافه مهذبة سبقت بصور أميتت ، وان الاعلال متأخر فى الطبع العربى عن توحيد ابواب الافعال ، فاذا قال الصرفيون : ان (قال) أصلها «قول» تحركت الواو وانفتح ماقبلها فقلبت الفا على رأى القدامى ، أو حذفت الواو وطالت الفتحة على رأى المحدثين ــ فان ذلك يعنى أن الاعلال نوع من الرقى اللغوى قائم على قانون الاتباع والتناسب ولو لادنى مناسبة . وهو يحمل على الدهشة المزوجة بتقدير العقلية اللغوية التى صدرت عنها هذه التعليلات(21) .

ويأتى بعد هذه الابواب باب واحد **للفعل الرباعى المجرد ، هو** صيغة (فَعْلَلَ) . ويصاغ هذا الوزن من:

1 ــ أسماء المعانى ، مثل : زخرف ، بعثر ، وَبْرَشَ الخطيب كلامه ، وعَرْبَد الندامى .

2 ــ اسماء الذوات :

ا ــ للدلالة على مشابهة المفعول للذات التى اشتق منها الفعل ، مثل : عقربت الغانية صدغها : اى جعلته كشكل العقرب .

ب ــ للدلالة على جعل الذات فى المفعول ، مثل : زَعْفَرْتُ الثوب ، وَفَلْفَلْتُ الطعام ، اذا وضعت فيه فُلْفُلا .

ج ــ للدلالة على ظهور ما أخذ منه الفعل ، مثل : عَسْلَجَتِ الشجرةُ ، اذا ظهرت عساليجها ، اى قضبانها الخضر .

3 ــ وسمع هذا الوزن فى الافعال المنحوتة من تراكيب كثيرة الدوران على الالسنة ، مثل : (بابا) من قولهم : بأبي أنت وأمي ، وطلبق من : أطال الله بقاءك ، وسمعل من : السلام عليكم ، وحوقل من : لا حول ولا قوة الا بالله (22) ، وسبحل اذا قال سبحان الله ، وجعفل اى جعلني الله فداك ، ، الخ.هذه التراكيب التى هى من اختصاص الباحثين فى فقه اللغة اذ أن مهمة الصرف تقديم الصيغ حسب .

4 ــ وشاع (فَعْلَلَ) فى أسماء الاصوات المركبة من حرفين مكررين ، مثل : بَأْبَأَ الصبي ، اذا قال : با .. با ، وهَأْهَأَ بالابل ، اذا قال لها : هِىء هِىء ، دعاء لها عند الشرب . وتَهْتَهَ ، قال : تَهْ تَهْ : قال المتنبي يصف لقاء بدر بن عمار للاسد :

التقى فريسته وبْرَبَرَ دونها

وتربت تربا خالته تطفيلا

5 ــ وفى اللغة المعاصرة يستخدم هذا الباب فى المترجمات ، مثل : سَنْتَرَ ، وَتَلْفَزَ ، وتَلْفَنَ . .

ولما كان هذا الباب ثقيلا فى ذاته ، وكان الرباعى منه ثقيلا ايضا لم يتصرفوا فيه تصرف الثلاثى ، وجاءوا به على اخف صوره ، وهى (فَعْلَلَ) ، ثم الحقوا به سبع صيغ ، هى :

1 ــ فَعْلَلَ (23) ، مثل : جَلْبَبْتُ المسكين ، البسته الجلباب .

2 ــ فَعْوَلَ ، مثل : رَهْوَكَ العاملُ ، استرخت مفاصله فى المشي .

3 ــ فَوْعَلَ ، مثل : هَوْجَل الحارسُ ، نام نومة خفيفة .

4 ــ فَعْيَلَ ، مثل : رَهْيَأَ الرئيس ، ضعف .

5 ــ فَيْعَلَ ، مثل : بَيْطَرَ الطبيب الدواب .

---

19) ومن معانيه الوهم والخطأ والضعف والخوف وأول وهلة : أول شيء

«20» ، «21» انظر : المصباح ج 2 ص 1059 . وانظر : تهذيب المقدمة اللغوية ص 105-106 ، 149 .

22) * ويقال : حوقل الرجل ، اذا ضعف عن الجماع ، ووزنه فَوْعَلَ

23) الفرق بين « فَعْلَلَ » أصل الباب ، وفَعْلَلَ الملحق : أن اللامين فى الاول أصليان . وفى الثانى احدى اللامين أصل . والاخرى زائدة تضعيف لذلك الاصل .

6 ــ فَنْعَلَ ، مثل شَنْتَرَ الثوبَ ، مزّقه

7 ــ فَعْنَلَ ، مثل: قَلْنَسَ الغلام، البسه القلنسوة

والغرض من الالحاق أمر لفظي بحت ، هو التوسع في اللغة وألفاظها وصيغها ، فقد يلجأ اليه الادباء لاقامة وزن أو سجع أو ما الى ذلك مما يحتاجه الشاعر أو الناثر من مفردات وصيغ غير الصيغ المتاحة.

ويعتبر الالحاق من الوسائل الجديدة لاثراء اللغة ومعنى ذلك أن باب الالحاق مفتوح ، وسيظل مفتوحا في اللغة العربية اذا اريد لهذه اللغة ان تحيا وتتطور، فاللغة اساسا عرف واستعمال ، يتوارثه الخلف عن السلف ، ولنا أن نجدد فيها أو نستحدث أو نضيف اليها عن طريق خلق ألفاظ وصيغ جديدة ، لكي تساير لغة العصر وتطور الزمن ، وتسد حاجات المجتمع .

ونحن حين نهمل الفاظا لانراها ملائمة لروح العصر الذي نعيش فيه ــ نعمد في الوقت نفسه الى اشتقاق الفاظ اخرى معتمدين على القياس ، أو الى نحت كلمة من كلمتين أو اكثر ، فالالفاظ كالناس الذين يستخدمونها تنتمي الى اسر ، بعضها معمر ، وبعضها الآخر غير معمر (24) .

ومما تقدم يتضح أن الجانب الاكبر من مفردات اللغة يعتمد على صوامت (اصول) ثلاثة (ف ع ل) وما يسمى بالالحاق في الصرف هو في الحقيقة نوع من التوسع في الافعال الثنائية او الثلاثية ، وما ذهب اليه الكوفيون من ان نهاية المجرد ثلاثة احرف تؤيده الدراسات الحديثة ، فقد اثبتت الاحصاءات أن في العربية (5629) فعلا ، منها (4814) فعلا ثلاثيا .

ومن هنا يمكن الزعم أن ما يسمى بالرباعي المجرد انما يعود الى الثلاثي ، وان كل حرف من حروف العربية قابل للزيادة ، ولعل الامثلة التالية توضح ذلك

الفعل : دحرج	ذو صلة بالثلاثي : درج	والمزيد : الحاء
الفعل : بعثر	ذو صلة بالثلاثي : بثر	والمزيد : العين
الفعل : زغرد	ذو صلة بالثلاثي : غرد	والمزيد : الزاي
الفعل : فرقع	ذو صلة بالثلاثي : فقع	والمزيد : الراء
الفعل : شقلب	ذو صلة بالثلاثي : قلب	والمزيد : الشين
الفعل : عربد	ذو صلة بالثلاثي : عرد	والمزيد : الباء

وليس واحد من هذه الحروف الستة المزيدة يعد في حروف « سألتمونيها »

« فاذا أبحنا لانفسنا زيادة الحروف دون قيد للتعبير عن مقولات التحولات العلمية المختلفة استطعنا في النهاية أن نخلق صيغا جديدة للثلاثي المزيد ، تصلح كل صيغة منها باعتبارها معنى صرفيا لان تضم تحتها العدد الكبير من العلامات ، اي المفردات الاصطلاحية العلمية ، اسماء وصيغا وأفعالا على السواء ؛ كأن يكون لدينا صيغة مثل (فَعْفَلَ) تخصص لمعنى كلي من المعاني العلمية تندرج تحته معان فرعية ، كأن نقول مثلا (فَسْخَنَ) اذا تم التسخين على طريقة تندرج تحت هذا المعنى العلمي الكلي . ويمكن أن يكون الحرف الزائد بين الفاء والعين ، فتكون الصيغة (فَعْفل) او بين العين واللام فتكون (فَعْفل) او في آخر الصيغة فتكون (فَعْفل) ولكل صورة مشتقاتها من المضارع والامر والصفات الخمس والميميات . كما يكون لها مصدر وهلم جرا مما تحمل فيه زيادة الدال في كل موضع جديد معنى كليا جديدا . فاذا كانت الدال وحدها قادرة حين تزاد في اماكن مختلفة أن توجد الالاف المؤلفة من المصطلحات الجديدة ، فتصور ــ اذن ــ ما تحمله الحروف كلها (ماعدا حروف سألتمونيها بالطبع) من امكانات ، لان كل صيغة من الصيغ الجديدة تحمل في طيها طاقة خلق مفردات لا حصر لها . » (25)

---

24 انظر : مجلة كلية الآداب / جامعة البصرة / العددان 4 ، 5 (مقال عبد الباقي الصافي)

25) اللغة العربية ، معناها ومبناها ص 153 ــ 154

المعنى الحركى والايقاع الصيغى :

اللغة كما عرفها ابن جنى : اصوات يعبر بها كل قوم عن اغراضهم (26) ، وهذا التعريف الذى يكشف عن بعد الفكرة والعمق اللغوى لما يهدف اليه ابن جنى لم يفهم على حقيقته الا فى ابحاث علماء اللغة الألمان فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر ، ولم تستقل مناهج اللغة فى بنية الكلمات وبنى التراكيب القائمة دائما على المادة الصوتية الا فى منتصف القرن العشرين عندئذ عرف اساتذة الجامعات قيمة هذه الدراسات وأصولها عند أسلافنا العرب الخالدين .

1 — فمن الثابت أن للعرب فى بناء الكلمات بوساطة الحركات ماليس لغيرهم .. ، وقد راينا ذلك فى ابواب الصرف الستة ، ونراه ايضا فى المشتقات وفى جموع التكسير وفى الاسماء مثل (جَمَل) ؛ ولنتامل ما يفعله التحول الداخلى فى كلمة (جَمَل) عندما تطول حركة الميم وتصبح (جمّال) ، فقد اعطت الحركة معنى جديدا يختلف اختلافا كبيرا عن معنى كلمة (جَمل) التى تعنى « حيوانا » .

وليس هذا التحول الداخلى عن طريق الحركات موجودا فى اللغات الاخرى ، لان هذه اللغات تعتمد على العناصر الخارجية فى تكوين الصيغ والمعانى ، فاللغة الانجليزية — مثلا — تعتمد على البوادىء (prefixes) واللواحق (suffixes) او بتعبير آخر ما يسمى بالالصاق (Affixation) وهو اضافة لاحقة او سابقة الى اصل الكلمة للتعبير عن المعنى الجديد ، فالفعل الانجليزى (write) مثلا ، تضاف اليه اللاحقة (er) او (ing) فيفيد معنى اسم الفاعل والكلمة (active) تضاف اليها البادئة (in) فتفيد معنى النفى ، وتتحول الكلمة الاولى من (يكتب) الى « كاتب » ، والثانية من «فَعّال » الى « غير فعّال » بوساطة هذه العناصر الخارجية .

والتعبير بالحركة ليس مقصورا على بنية الكلمة فى الصرف ، بل يتناول البنى التركيبية فى النحو ايضا « فلو اخذنا الباب الخامس مثلا (فَعُل يفعُل) الذى يمتاز بالضمة فى الماضى والمضارع ، نرى جميع الافعال التى على هذا الوزن بلا استثناء واحد منها هى افعال لازمة - ان هذا الشمول يبعث على العجب ويلفت النظر الى وظيفة الضمة المكررة فى الماضى والمضارع كأنما تشير الى اكتفاء الفاعل بذاته » (27) . « وعند حذف الفاعل فى الافعال المبنية للمجهول تدخل الضمة على المفعول به لترفعه الى مرتبة الفاعل ، دليل الاكتفاء الذاتى بعد حذف الفاعل . والمبتدا والخبر مرفوعان بعد حذف الفعل من الجملة ، أو بالاحرى بعد اكتفاء الجملة بالاسمين دون فعل يربط بينهما .

فكانما الضمة فى ذهن العربى الاول حركة تشير الى ان فى الكلام اكتفاء واختصار شىء ما » . (28)

« ولعل من المفيد ايضا كشف ما تعنيه الفتحة والكسرة والسكون فى ذهن العربى الاول ، فقد يعيننا هذا فى الافصاح عن خبايا تسهل لنا سبل الاشتقاق» . (29)

وفى التحليل النحوى نلحظ احيانا الاكتفاء بعنصرين للاعراب بدلا من ثلاثة ، كما فى جمع المؤنث السالم حيث يرفع بالضمة وينصب ويجر بالكسرة ، بقصد حدوث المخالفة بابدال الفتحة القصيرة كسرة قصيرة عند مجاورتها لفتحة طويلة (آت) وذلك تجنبا للنطق بمجموعة مصوتات متحدة الطابع متواصلة .. وهذا يفسر لنا امورا كثيرة ، منها كسر النون فى المثنى فى اللاحقة (آن) ويستوى فى ذلك الاسماء والافعال ، فيقال : هذانِ بدلا من هذانْ ، ويقتتلانِ بدلا من « يقتتلانْ » . ويحدث هذا فى الصيغ التى على وزن (فعالِ) نحو : حزام وقطام ، ونحو : دراكِ ونزالِ .. وفى مصادر الصيغ المشتقة نحو (فعّال) ، فيقال كِذّاب بكسر الكاف بدلا من كَذّاب ، قال تعالى : وكذّبوا بآياتنا كِذّابا » (30) والمخالفة هنا وقعت فى اول الكلمة لا فى آخرها .

كذلك مصدر (افعل) ، فيقال اكرم اكراما بدلا من « افعال » بالفتح - وفى بعض جموع التكسير المنتهية بـ (آن) ، يقال اخوان وعِبْدان بدلا من «اَخْوان وعَبْدان»

---

26) الخصائص 1 / 33

«27» ، «28» ، «29» اللسان العربى ص 27 (المجلد الثانى عشر / الجزء الاول) مكتب تنسيق التعريب / الرباط

30) سورة النبأ / 28 .

« بحث الاستاذ خير الدين حقى المهندس فى كلية الهندسة بجامعة حلب عن « امكانات العربية » .

مما يدل على «عمومية» هذا الاتجاه فى العربية (31) قد توجد بعض المخالفات (الشواذ) وهذا امر طبيعى فى جميع اللغـات .

2 ـ وللاوزان والصيغ فى اللغة العربية مزيـة اخرى ليست لغيرها من اللغات ، فبوساطتها نبنى عشرات بل مئات الكلمات التى تغطى مختلف المعانى ؛ وعن طريقها تثرى اللغة وتمتد مجالاتها ، وتستطيع استيعاب الحضارة مهما اتسعت .

فمثلا صيغة (صبغ) تشتق منها كلمات كثيرة لمعان متعددة ، يقال :

صَبَـغ	بمعنى الفعل الاصلى
وصِبَاغة	للحـرفـة
وصَبّاغ	لمحترف الصباغـة
ومِصْبغ	للجهاز فى الآلـة .
ومَصبغة	لمكان الصبـغ
ومِصْبغة	لآلـة الصبـغ
والصبوغ	النسيج الذى يقبل الصباغـة ، كان

نقول : (32) « ان القطن صبوغ ، اما الحرير الصناعي فـلا » .

والمصدر الصناعى اصبح معروفا وشائعا فى العربية المعاصرة ، غير ان زيادة الياء المشددة مع التاء المربوطة درج استعمالها فى كلمات عصرية كثيرة للدلالة على النوع او الوحـدة او الجمع ، مثـل : « استـراتيجية » ، « امبريالية » ، اعمال خيرية (33) .

وعند نقل الفعل المجرد الى اوزان المزيد يمكن ان يغطي اغراضا كثيرة ومختلفة كالتعرية والتكثير والسلب والمشاركة والصيرورة والمطاوعة والتكلـف والطلـب والانتساب والتدرج والمبالغة والتظاهر والتحول وغير ذلك من المعانـى الفعلية :

وتسبق الميم صيغة (فَعلَ) فتعبر بوساطة الحركة عن معان متعددة :

مَفْعَل : بفتح الميم اسم مكان او زمان او مصدر ميمـى .

مِفْعَل : بكسر الميم اسم آلة او صيغة تكبير .

مُفْعَل : بضم الميم اسم مفعول او اسـم زمـان او مكان او مصدر ميمى واذا كسرت العين عبرت عن اسم الفاعـل .

وهذا يوضح السر فى عظمة هذه اللغة التى تبدو فقيرة فى مصدرها ، حيث دلت الاحصاءات على ان عدد الافعال المستعملة والكلمات المجردة فى العربية لا يزيد على خمسة آلاف كلمة الا قليلا ، ومعنى ذلك ان « عبقرية اللغة العربية متأتية من توالدها ، فكل كلمة فيها تلـد بطونا ، والمولودة بدورها تلد بطونا اخرى ، فحياتهـا منبثقة من داخلها ، وهذا التوالد يجرى بحسب قوانين وصيغ واوزان قوالب هى غاية فى السهولة والعذوبة» (34).

وتدل الاحصاءات ايضا على ان فى العربية ما يقرب من (1210) صيغة ، المستعمل منها (120) صيغة فقط، وهذا يؤكد تواصل العربية واتساعها وملاحيتها لكـل زمان ، ويكشف فى الوقت نفسه عـن مبدأ الاختيـار والتفاضل بين الصيغ فى الاستخدام اللغوى . . فالصيـغ ذات الايقاع الصاعد ، اى التى تبدأ بمطلع قصير ، ثـم تستمر على مقطع طويل (وهى الصيغ ذات الايقـاع الموافق لما يسمى بالوتد المجموع) هذه الصيـغ تكاثرت كلماتها الى اقصى حد ، وهى صيـغ : فَعَال وفِعَال وفُعَال وفَعِيل وفَعُول وفُعُول وفُعَيْل . اما الصيغ ذات الايقاع العكسى كخاتم وعالم وطابع فليست كثيرة ، وترجع كثرة (فاعِل) بكسر العين الى وظيفتها الصرفية ، من حيـث هى اسم فاعـل .

وليس من قبيل المصادفة ان نلاحظ فى الشعر ايثار الاوزان ذات الايقاع الصاعد ، كمـا نـرى فى بحور : الطويل والكامل والوافر والبسيط.وقد اظهرت الاحصاءات تفوق الطويل (فعولن مفاعيلن) فى الشعر البدوى الاول؛ لما فيه من فروسية ، يناسبها هذا الوزن ذو الايقاع الصاعد بأتم معناه (35) .

---

(31) انظر : العربية الفصحى / ص 48 ـ 49
(32) اللسان العربى ص 33
(33) السابـق
34) السابق ص 28 .
35) انظر : العربية الفصحى ص 89 ـ 91

ولصيغة (فُعَيْل) اهمية خاصة فى التعبير ، فقد حلت محل صيغة (فُعَال) التى كانت قديما للتصغير ، ولكنها فقدت خاصتها التعبيرية ، وخرجت من الاستعمال تاركة بقايا من آثارها ، نحو صُداع وسُعال . . مما يعبر عن الانحرافات والامراض ، وهو استعمال للتحقير (36)

وقد تستعمل صيغة « فُعَيل » للتكبير ، فابن يعيش فى شرحه للمفصل بعد أن قدم ثلاثة معان أولية للتصغير بوساطة «فُعَيْل» ذكر معنى رابعا ، هو على وجه التحديد « تصغير التعظيم » وساق لذلك شاهدين ، هما : « دُوَيْهِيَة » . . من (داهية) « وجُبَيْل شاهق » من « جبل » (37) .

واذا نظرنا الى الصيغة ذاتها نجد كثيرا من الصيغ يمكن ان تعبر عن التصغير بجانب دلالتها على التكبير، مثل: فَيْصل(قاض) ، وحَيْدر (الحصى الصغير) .

ومثل خُفَاف (خفيف) تصغير تحقير ، وهُمَام (شهم) تكبير

ومثل : زُمَّال (ضعيف) تصغير ، وحُسَّان (جميل جدا) تكبير .

ومثل : عُقَيْب (نسر صغير) ، وخُرَيْطَة (ضخمة) تكبير

ومثل : فَعُّول كحسّون وحبّوب وحمّود فى لغتنا المعاصرة وتفيد صيغة (فِعَّوْل) بخاصة تصغير الحيوان ، مثل : خِنَّوْص (ولد الخنزير) ، وعِجَّوْل (ولد البقرة) ، وقد تعبر عن التكبير مثل ضِرَّوْط ، وهلّوف لذى اللحية الكبيرة (38)

فهذه الصيغ كلها ذات الوان انفعالية ، ولها تأثير واضح فى البيان اللغوى .

ولا يقتصر الامر على هذه الصيغ ، فالمتتبع لتطور تاء التانيث وما ذكره السيوطى فى المزهر من امثلة مستعملة فيها يجد لونا من التحقير للمذكر الى جانب التكبير ، فمثل :

علامة ونسابة : تكبير ، ومثل :

لحانة وصخابة : تحقير . . والتحقير والتصغير واحد عند النحاة العرب ، يقول ابن يعيش فى مستهل شرحه للتصغير : « اعلم أن التصغر والتحقير واحد، وهو خلاف التكبير والتعظيم » (39) ومن المعروف فى كثير من اللغات أن التصغير يستعمل فى الوقت ذاته للتحقير، فلو وصفنا شابا بانه مخطط كالنمر تصغيرا له ، فتلك شتيمة » (40)

ويطلق على التصغير تصغيرا كيفا وهيئة عندما يصبح وسيلة ملاطفة وتودد، نحو : يابُنَيَّ . . . ما أُمَيْلح فلانا . . ما أُحَيْلاه . . .

ولقد استطاعت الصفات التى بزنة (فَعُول) ان تصل الى درجة عالية فى الوصف المعين . وقد اورد السيوطى فى المزهر صيغة (فَعول) ضمن أمثلة المبالغة ، ولكنه لم يذكر (فَعِيل) ربما لانها اصبحت فى الواقع اللغوى صيغة بسيطة معتادة لاشتقاق الصفة ، ومع ذلك تظل صيغة (فُعَيْل) اكثر شيوعا فى اللغة العربية فى هذا اللون الانفعالى من الصيغ ، لا من حيث التصغير فقط، بل مع مقابله من التكبير ايضا .

ان دراسة الصيغة فى الصرف ينبغى ان تربط بالدراسات اللغوية الحديثة ، لعلاقتها المباشرة بعلم اساليب اللغة ، والتحليل اللغوى للأدب . . فالانفعالية الكامنة فى بعض الصيغ الاشتقاقية توفر من الابلاغية (41) ما لا طاقة لغيرها به . ولعل خير نموذج لابلاغية الصيغ ودورها الفعال فى تأثير النص على النفوس — رائية الخنساء فى رثاء اخيها صخر (حمّال الوية — هبّاط اودية . . شهّاد اندية . . للجيش جرّار . . الخ). وهناك التضعيف واثره الصوتى فى تصوير المدلول ،ثم

---

(36) السابق ص 96،98 . (37) انظر : شرح المفصل « باب التصغير » (38) العربية الفصحى ص 99 — 100 .

39) شرح المفصل (باب التصغير)

40) العربية الفصحى ص 100

41) يقصد بالابلاغية كل ما يجاوز عملية ايصال الوقائع والافكار . . مثل الاهتمام بعنصر من عناصر العبارة وابرازه ، وتناغم الاصوات اللغوية، وايقاع العبارة ، وبؤرة الملفوظ ، والقيم الانفعالية الخ (انظر : د . عفيف دمشقية « الانفعالية والابلاغية فى بعض اقاصيص ميخائيل نعيمة » وانظر ايضا : الفكر العربى ص 204 العددان 8 — 9 (تصدر عن معهد الانماء العربى/بيروت) .

الافعال المكونة من مقطعين متماثلين (صرصر . . مطمط . . زلزل . . الخ) وهناك صيغ التدبة والاستغاثة وما تمثله من قوة تعبيرية ، واسماء الافعال وحدتها الابلاغية ، والمصادر النائبة عن افعالها وايجازها الابلاغي (لبيك . . . حنانيك . . . الخ) والتناغم الصوتي في بعض التراكيب وما يثيره جرسها من مطابقة بين الكلام والصورة (الجحفل الجرار . . . الجيش العرمرم . . الخ) « فاللغة نظام متماسك تأخذ فيه الالفاظ بعضها برقاب بعض ، فلا تظهر قيمة اللفظ الواحد الا بحضور الالفاظ الاخرى على التوالي ، واذا استثنينا اللغات التقنية ولاسيما العلمية . . فلا يخلو التعبير عن فكرة من لطيفة انفعالية ، اذ يلف المعنى العقلي لكل كلمة جو انفعالي يغلفها وينفذ اليها ويمدها حسب استعمالاتها بتلاوين عابرة مؤقتة ، لان الكلمات التي نملكها في أذهاننا تشاطر حياتنا الفكرية والعاطفية بسرتتها » . (42)

3 — ويتصل بموضوع التحول الداخلي والصيغة ظاهرة الاعلال والابدال ، حيث تمثل هذه الظاهرة نوعا من التحول الداخلي في الكلمة يراد به الارتقاء اللغوي، فالاعلال في غايته يراد للتصحيح ، وهو وسيلة لبقة سامية ذلك ان المعل كان على الصحيح من بابه في اقدم عهود اللغة ، لا كما ظن النحاة من ان ما قبل الاعلال افتراض تعليمي ، ومن ثم راينا الاعلال يفيد المعنى الطبيعي في مثل : طال ، أما التصحيح (اي التمكين اللفظي باظهار حرف العلة) مع موجب الاعلال كما في (طَوَل) فيفيد المعنى بتكلف او باضطراب . وهذا يفسر لنا التصحيح مع موجب الاعلال في الباب الخامس (فُعُل يفعُل) نحو قَوُم ونَوُم وطَوُلَ حتى يفيد المعنى بتعجب .

فحديث الاعلال طريف ، من حيث كونه حيلة لبقة ابتداها العربي للمرة الاولى في الصميم من اللغة اداة للتصحيح وللتمكين اللفظي واخفاء لمواطن الضعف في الكلمة . واظن أن احدا لا يخالف ابدا في براعة قواعد ادخال الواو على الياء والعكس ، وعمل التعويض في (استطاع) وقواعد الابدال في احرف اللين الى غير ذلك (43)

4 — ويرتبط الاعلال والابدال بقضية « الاصل والفرع » ، فقد شغل اللغويون بهذه القضية ، وقرروا « أن الصحيح أصل للمعتل ، وان النكرة أصل للمعرفة ، وان المفرد اصل للجمع ، وان المذكر أصل للمؤنث ، وان التصغير والتكسير يردان الاشياء الى اصولها .. وكان الوصفيون يرون في ذلك بحثا ميتافيزيقيا لا يعتمد على مبدأ علمي سليم ، غير ان المنهج التحويلي رأى ان قضية الاصلية والفرعية قضية اساسية في فهم «البنية العميقة » وتحولها الى « بنية السطح » . وفي العربية مثلا لا نستطيع ان ننظر الى الفعل (قال) على ان اصله (قال) وان الفعل (باع) اصله «باع» مع وجود «يقول» و«يبيع» بل علينا ان نعرف «أصل» الالف فيهما ، ولا نستطيع ايضا ان نغفل عن ان الطاء في (اصطبر) و(اضطرب) ليست طاء ، وانما أصلها « تاء » . وليس من العلم ان يقف الدرس الوصفي المحض عند حد وصف الظاهرة « كما هي » دون ان يجد تفسيرا لها ، ومن هذا التفسير البحث عن « الاصل » . (44)

ومعرفة الاصل تخضع لاتجاهات لغوية عامة منها :

1 — ان العرب يكرهون أن يتكرر صوت صامت مرتين متتاليتين مع مصوت قصير يفصل بينهما ، وذلك موجود في الافعال المضعفة الثلاثية (التي عينها ولامها من جنس واحد) مثل : مَدَدَ ، فَرَرَ ، وِدَدَ . . ولذلك يدغمون فيقولون : مدّ ، فرّ ، ودّ . . بدمج الصامتين في صوت مضعف بعد حذف المصوت القصير. وموجود ايضا في صيغة (افعلّ) نحو احمرّ بدلا من احمَرَرَ، واصفرّ بدلا من اصفَرَرَ . . وفي (افعلاء) نحو احبّاء بدلا من أَحْبِبَاء ، و (افعلات) نحو ازقّات بدلا من ازْقِقَات . . وهذه الكراهة تفسر لنا بعض صور الحذف والاختصار في العربية (كراهة تكرر صامت مرتين متواليتين) ومن هذا : تَتَقَّمون بدلا من تتقدّمون، واسطاع بدلا من استطاع ، وافْعَل يُفْعِل بدلا من

---

42) الفكر العربي ص 205 (العددان 8 — 9)
43) انظر : تهذيب المقدمة اللغوية ص 106 ، 107 ، 148 ، 149 .
44) النحو العربي والدرس الحديث ص 143 — 144 (د ، عبده الراجحي / دار النهضة العربية بيروت) 1979 وانظر ايضا : ابحاث في اللغة العربية ص 9 — 20 (د . داود عبده / مكتبة لبنان / بيروت) 1973

أفعل يُؤَنْعِل .. والاصل : افعل اُأَنْعِلُ ، فالظاهرة حدثت اولا فى الاسناد الى ضمير المتكلم ، ثم عمت فى سائر صور الاسناد من أَنْعَلَ (45) .

ب ــ كراهة النطق بصامت ضعيف مع صوت من جنسه ، كالواو مع الضمة ، والياء مع الكسرة ، وكذلك الواو مع الكسرة .. وهذه الكراهة تفسر لنا من الناحية الصرفية حالات كثيرة عند ابدال الواو والياء همزة ، فاسم الفاعل من الفعل الاجوف الواوى او اليائى ، مثل قاول وبايع يصبح « قائل » « وبائع » ويحدث هذا فى جموع التكسير على وزن فواعل وفعائل ، فيقال فى فوايد : فوائد ، وفى عجاوز : عجائز .

« فاذا ما استعرضنا بعض الامثلة فى صرف الاسماء صادفنا نفس الضرورة ، فصيغ : فَعال وتَفْعال وتِفْعال وفُعال وفِعال وأَفْعال وفَعّال وفُعّال ، ومصادر الصيغ المشتقة : إفْعال وانفعال وافتعال واستفعال ــ فى هذه الصيغ جميعها نصادف بالضرورة اقترانا شاذا مع صوتات الاعراب ، وذلك عندما تكون هذه الصيغ معتلة بالواو او بالياء ، فنجد الواو مضمومة (ـُـو) فى حالة الرفع ، ونجدها مكسورة فى حالة الجر ، كما نجد الياء مكسورة (ـِـي) فى حالة الجر ايضا ــ هنا تتم المخالفة بابدال الواو او الياء همزة ، ثم يشيع هذا الابدال بوساطة القياس الموحد فى صيغ اخرى ، ففى جمع التكسير مثلا بزنة (أَفْعال) من الاصل (ع د و) يقال : اعداء .. بدلا من اعداو .. فى حالة الرفع ، واعداءٍ ،، بدلا من اعداوٍ .. فى حالة الجر ، اما اعداءً .. بدلا من اعداوًا ،، فى حالة النصب ، فقد جاءت على قياس سابقتيها ، رغم انعدام الضرورة التى اوجبت قلب الواو همزة فى الحالتين السابقتين ... وهناك حالات كثيرة ايضا تباح فيها المخالفة ، مثلا فى صيغة : فَعُول : قَوُول او قوُول ، وفى جمع التكسير فُعُول : وُجوه او أجوه ... » (47) .

والتاء تبدل من الواو فى مثل : تراث وتجاه وتكأة ، لان الاصل : وراث ، وجاه ، وكأة ، فهنا ابدال صامت بصامت ، وتبدل الطاء من التاء بعد حروف الاطباق (الصاد والضاد والطاء والظاء) نحو : اصطبر واضطر واطّلع واظّلم (اظطلم) كما تبدل التاء من الواو ثم تدغم فى مثل : اتّعظ واتّصل واتّقى ، اذ الاصل : اِوْ تعظ ، اِوْ تصل ، اِوْ تقى ، وتبدل الشاء من التاء فى مثل اتّاتل على وزن (تَفَاعَل) لان اصله : تثاتل ، كذلك الدال من التاء فى مثل : ادّارك (تَدَاعَل) اذ الاصل : تدارك .

ويمثل الاعلال بالحذف نوعا من التطور اللغوى عند العرب ، فحذف احد الحرفين الضعيفين الساكنين فى مثل : يَدْعُون وَيَرْمُون وَيَسْعَوْن (والاصل : يدعو + ون ، يرمى + ون ، يسعى + ون) امر صوتى يتعلق بجهاز النطق ، حيث يمثل الساكنان عائقا فى جهاز النطق حين التلفظ ، ولا بد أن يتخطى النفس ذلك العائق .

واذن فالاعلال حقيقة راهنة فى صميم اللغة ، ولا بد ان يُبْنى على اساس من هذه الحقيقة ، وان نفسره تفسيرا علميا بعيدا عن اللف والدوران ، لاننا اذا اخذنا نحو قضايا (جمع قضية) نرى الصرفيين يقولون : ان الاصل : قَضَايِيُ قلبت الياء الاولى همزة ، على حد رسالة ورسائل وصحيفة وصحائف وعجوز وعجائز ، فصارت : قضائِيُ ، ثم قلبت كسرة الهمزة فتحة تخفيفا فصارت : قَضَاءَيُ ، تحركت الياء وانفتح ما قبلها فقلبت الفا ، فصارت : قضاءا ، ثم قلبت الهمزة ياء (رجوعا بها الى الاصل) لانهم يكرهون اجتماع شبه ثلاث الفات ، فاصبحت : قضايا . كذلك مطايا (جمع مطية) قالوا : اصلها : مطايو ، قلبت الواو ياء لتطرفها اثر كسر ، ثم قلبت الياء الاولى همزة كما فى صحيفة وصحائف ثم ابدلت الكسرة فتحة ، ثم الياء الثانية الفا ، ثم الهمزة ياء كما سبق فى قضايا ، فصار (مطايا) بعد خمسة اعمال :

مطايِوُ مطايِيُ مطائِيُ مطاءَيُ مطاءا مطايا . وتقدير الاعلال على هذه الشاكلة فيه مبالغة واضحة الى جانب اجتماع اعلالين فى قلب الياء همزة ثم قلبها ياء . ومن الممكن ان نستغنى عن كل هذه الخطوات بأن نقول : ان قضايا اصلها : قضايِيُ ، ابدلت الكسرة فتحة لتناسب الالف قبلها ، ثم قلبت الياء الثانية الفا لتناسب الفتحة قبلها . او نقول : ان قضايا هى فَعَالَى ..

---

(45) انظر : العربية الفصحى ص 46 ــ 47 .
(46) السابق ص 47 ــ 48 .

مثل هذا قولهم فى (قال) أصلها : (قَوَلَ) ، تحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلبت الفا · ومن الممكن أن نقول : ان الفتحة القصيرة على القاف طالت بعد سقوط الواو (لوقوعها بين مصوتين قصيرين) فصارت (قال) · كما قالوا فى (رد) ان أصلها : ردد ، فضعفت الدال بعد سقوط المصوت القصير بين الدالين ، وقد تقدم (47) ·

والحقيقة ان هذه الظواهر اللغوية المتمثلة فى الاعلال والابدال والادغام والقلب المكانى الذى يمثل ظاهرة صوتية هامة فى الدراسات الحديثة من اختصاص علماء الاصوات ، ولذا ينبغى أن يتعرضوا لها بالتحليل العلمى بعيدا عن تفسير النحاة ولفهم ودوراتهم · ويؤيد هذا كلام ابن السراج فى الاصول حيث ذكر أن اعتلالات النحويين على ضربين : ضرب منها هو المؤدى الى كلام العرب كقولنا كل فاعل مرفوع ، وضرب آخر يسمى علة العلة مثل أن يقولوا : لم اذا تحركت الياء والواو وكان ما قبلهما مفتوحا قلبت الفا ، وهذا ليس يكسبنا أن نتكلم كما تكلمت العرب » (48) ·

المـــراجـــع

أسعد على (دكتور) :

1 ــ تهذيب المقدمة اللغوية للعلايلى ــ دار النعمان ــ لبنان 1968 ·

ابــن الانبــارى :

2 ــ الانصاف فى مسائــل الخــلاف ــ المكتبــة التجارية بمصر 1961 ·

تمام حسان (دكتور) :

3 ــ اللغة العربية ، معناها ومبناها ــ الهيئة المصرية العامة للكتاب ــ 1973 ·

الثعــالبــى :

4 ــ فقه اللغة وسر العربية ــ مطبعة الاستقامة ــ القــاهــرة ·

الجــاحــظ :

5 ــ البيان والتبيين ــ الطبعة الرابعة ــ مطبعة الخانجى بمصر ·

جامعــة البصرة :

6 ــ مجلة كلية الآداب ــ العددان 4 ، 5 ·

ابــن جنــى :

7 ــ الخصائص ــ تحقيق محمد على النجار ــ دار الكتب المصرية 1954 ·

داود عبده (دكتور) :

8 ــ ابحاث فى اللغة العربية ــ مكتبة لبنان ــ بيروت 1973 ·

9 ــ دراسات فى علم أصوات العربية ــ مؤسسة الصباح الكويت 1979 ·

السيــوطــى :

10 ــ المــزهــر ·

ابــن الســراج :

11 ــ الاصول ــ تحقيق د· عبد الحسن الفتلى ــ بغداد 1973 ·

عبده الراجى (دكتور) :

12 ــ النحو العربى والدرس الحديث ــ دار النهضة العربية ــ بيروت 1979 ·

عبده عبد العزيز قلقيله (دكتور) :

13 ــ لغويات ــ مكتبة الانجلو المصرية ·

ابــن عصفــور :

14 ــ المقرب ــ تحقيق أحمد عبد الستار الجوارى وعبد الله الجبورى ــ مطبعة العانى ــ بغداد 1972

فخر الدين قباوة (دكتور) :

15 ــ ابن عصفور والتصريف ·

---

(47) وانظر : دراسات فى علم أصوات العربية ص 33 ، 34 ، 39 (د· داود عبده) مؤسسة الصبــاح ــ الكــويت ·

(48) الاصول 27/1 (تحقيق د· عبد الحسن الفتلى) بغداد 1973 ·

فليش (هنرى فليش اليسوعى) :

16 العربية الفصحى ــ تعريب وتحقيق الدكتور عبد الصبور شاهين ــ المطبعة الكاثوليكية ــ بيروت 1966 ·

الفيومى :

17 ــ المصباح المنير ·

ابن القوطية :

18 ــ الافعال ــ تحقيق على فودة ــ مطبعة مصر 1952

مجمع اللغة العربية :

19 ــ كتاب فى أصول اللغة ج 2 ــ مجمع اللغة العربية بالقاهرة ·

20 ــ مجمع اللغة العربية فى ثلاثين عاما (1932 ــ 1962) القاهرة ·

مصطفى النحاس (دكتور) :

21 ــ دراسات فى الادوات النحوية ــ شركة الربيعان ــ الكويت 1979 ·

معهد الانماء العربى :

22 ــ الفكر العربى ــ العددان 8 ــ 9 (بيروت)·

مكتب تنسيق التعريب :

23 ــ اللسان العربى ــ المجلد الثانى عشر ــ الجزء الاول (الرباط) ·

ابن يعيش :

24 ــ شرح المفصل ــ ادارة الطباعة المنيرية بمصر ·

25 ــ شرح الملوكى ــ تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة ــ المكتبة العربية بحلب 1973